من الأدب الغربى

من كتاب الحب

للكاتب النرويجى بيتر نانزن

نقلاً عن الترجمة الألمانية

حبيبتى اشهى النساء الى النفوس ؛ لقد وهبنى غيرها من النساء حبهن فكن يذهبن ويجئن ، بعضهن مرة وبعضهن مراراً ؛ إننى اشكر لهن جميعاً ، ولكنى كنت انساهن حين يجاوزن عتبة الدار .

على أننى كنت دائما مشغول الفكر بواحدة أخرى ؛ أفكر فيها حتى وأنا مع غيرها ؛ لأنها كانت المثل الذى أقيس عليه الأخريات فلا تستطيع إحداهن أن تكونه .

هى واحدة ليس غير ! كنت دائما أرجو أن أظفر بمرآها داخلة من الباب ، فان جمالها كان يتجدد فى كل مرة اراها .

هى واحدة لا أكثر ! كنت أرغب أن أحيا فى ظلها ، لأن العيش معها يفرغ على الحياة الجمال كله ، ويبعث فى أفقها اشعة شمس جديدة .

هى واحدة لا اكثر ! كنت اشتهى معها الموت ، لأنى وأنا بجانبها لا أعرف الخوف .

اسم حبيبتى مارية ؛ وهى اجمل النساء .

* * *

لست أبالى الثناء الذى يضفى الشاعر حلته على حبيبته الوحيدة ؛ لأن حكمه كحكم الفلاح الجاهل . وغالباً ينطق كل شىء بأنها لا تستحق كل تلك الكلمات الجميلة التى اغتصبها من اللغة لأجلها .

إن الرجل الذى لا يعرف الالوان الا لوناً واحداً ثم يزعم أن هذا اللون - وليكن الاحمر او الازرق أو الاصفر - هو اجمل الألوان ، فان حكمه وإن اختلف عن حكم الاعمى ، لا يعدو حكم الاعشى .

ولو أن لى عشيقة تطمئن الى وأنا أقول لها إنك أول من أحببت ؛ وأنت أنت الوحيدة التى أحببتها ، وإنك اجمل إنسانة . لوانها اطمأنت الى هذا القول لهانت على وسلمت ثوبى من ثوبها ، اذ لو كانت على ثقة من قدرها ، أو يعنيها أن يزداد حبى لها ؛ لقالت : اتخذ لنفسك عشر عشيقات أو عشرين ؛ واختر منهن من يقتل عليها الرجال ؛ فاذا ما ملكتهن جميعاً ثم رجعت الى تصفنى باننى اجمل امرأة فى الدنيا فعندئذ أفخر بذلك واكون سعيدة .

فانا ان قلت لمارية إنها اجمل من أظلهن الافق فليخفق قلبها خفقات السرور ، فانى ما كنت الأمين فى حبها الا ساعة أيقنت أنى أقول الحقيقة .

ما عرفت أنى جهرت بالحقيقة الا حين شعرت بأنى سأفقدها الى الأبد .

إنها تجربة الحب التى أرجو أن تقع لكل انسان ، إنها تجربة تبعث الألم لأنها من نار .

الألم يفصح ويثمر ، فالحب الذى يدوى بالنزق ، ينمو بالألم ويترعرع . فبوركت أيها الألم لانك ثبت فى قلبى حب مارية .

* * *

عرفتها وهى كالطفلة الغريرة الساذجة . وإنى لأراها فى ذلك اليوم وهى على ثقة من نفسها ، فكانت تحاول أن تظهر كالمجربة ، فكانت تتحدث عن الحياة كأنما سبرتها الى الغور ، ولاقت من التجاريب ما كشف لها عن الحياة وزورها ، ووقفها على فتنها وغرورها ، فلت كل شىء . وكانت تؤكد - وهى تنظر بعينيها الصافيتين كعيون الاطفال - أنها تفكر حقا فى الالتحاق بالدير ، لأنها تعلم أن حياة التجرد الهادئة تعينها على احتمال البقية الباقية من الحياة التى فرضها عليها القضاء ، فانها كما كانت تؤكد ، ترى أن السعادة فى الحب ؛ وقد فرغت من هذا الامر منذ زمن وقالت : « لقد أحببت خطيبى ، وكان طالباً ، ولكنى الآن أحتقره وأمقت عبارات الحب التى كان يقولها ؛ انى لا أصلح للحب » .

كانت تقول هذا بصوت خافت وقد احمرت وجنتاها وبرقت عيناها ، وفى حياء المرأة التى لا تصلح الا لشىء واحد ... هو الحب .

عندما وقفت تلك الفتاة الرشيقة امامى تقص على تجاربها المحزنة شعرت بأننى أصبحت عاشقا .

ما كان أجملها وعلى وجهها سمات الألم البريئة ، وما كان أحلاها فى ثوبها الجميل !

* * *

لن أنسى ثوب مارية الجميل ساعة عرفتها لأول مرة . لقد جاء وقت كان فيه لمارية كثير من الثياب . ولكنها كانت أجمل ما تكون فى ذلك الثوب الذى كان وحيدها يومئذ . إنه ثوب بسيط نصفه الأعلى صدار أبيض موشى له لمعة الحرير وإن لم يكن حريراً وتزر طوقه حول عنقها بمشبك دقيق مموه بالذهب .

كانت ككل فتيات المدن الصغرى يخرجن يوم الأحد للنزهة فتسفر وجوههن عن الجمال وتنم ثيابهن عن معرفة أمهاتهن بقواعد الاقتصاد

كان هذا الصدار بسيطا ومقبولا لدى الذوق ، ولشد ما كانت

تحرص على ألا يعلق به قذى . ولما أبى القدر القاسى الا أن تقع عليه بعض قطرات من النبيذ نشطت فى حماسة تغسل تلك البقع ، الرذلة ، متظاهرة بعدم المبالاة كأن لديها الكثير من الثياب الجميلة الغالية .

يالك من فتاة صغيرة جميلة لاتحسنين الكذب ؛ فما كان أيسر على المرء أن يستشف قرارة نفسك وأنت منهمكة فى التنظيف تؤكدين أنه لم يحدث ضرر لأن الثوب عتيق !

هذا الثوب العتيق هو ثوبك الوحيد . . . . . تكاد الدموع تتدفق من عينى كلما خطر ببالى ذلك الخاطر . فى خلال هذا الصدار الرفيق تروحت لأول مرة شذى جسمك الطيب وشعرت بدقات قلبك المضطربة

***

فى ذلك الوقت كنت أشعر بعطف على تلك الفتاة الصغيرة ذات الصدار الموشى ، التى كانت تتكلم كذوات السن من النساء وأعتقد أن لهذا الصدار أثراً كبيراً فى لبنى ورقتى لمارية ؛ هذا الصدار الذى كان تملكتها الوحيدة والذى كانت تحرص ألا يبلى

يقف الرجال غالباً من النساء مواقف الاغبياء لانهم يكثرون من الحرص والحذر ، فالمرأة لاتريد أن تخدع بالكلام ولكنها تحب أن تؤخذ بالقوة فانهن بلا استثناء ، يشعرن غريزة بأنهن الجنس الضعيف المغلوب ويردن أن يشعرن بارادة الرجل وقوته مسيطرة عليهن ، وتراهن لسبب لاينتطعن ايضاحه يحتقرن الرجل الذى يتذلل للحصول على رضاهن ، وهن يعتبرن الرجل الذى يرتد أمام فضائلهن غبياً ، لان هذه الفضائل ، فى رأيهن ، ماعزت الا لتخضع لليد القوية .

لم أذهب مع مارية ذلك المذهب الحاد لانى كنت واثقا من أنه سيأتى اليوم الذى ترتمى فيه من تلقاء نفسها بين ذراعى لأن هناك مكانها الطبيعى وقد عرفت ذلك من انكسارها امام نظرتى وضغطها يدى ، عرفت ذلك من أول يوم ، اذ وقفت وراءها وهى لاترانى ولا تسمعنى واذا بجسمها يضطرب وتسرى فيه الرعدة من فرع الى قدم .

لم تكن طريقة الهجوم هى الطريقة التى تتبع مع مارية ، وقد رقق الصدار الموشى قلبى حتى أننى لم أرغب فى أن أمتلكها على غرة .

وكما أن البستانى يفرح بزهرة نادرة ويظل يرقبها يوماً بعد يوم وهى تنمو وتتفتح ، فلا يلمسها بيده ، ولكنه يزيل من حولها العشب والاوراق التى تكتنفها وتضيق عليها ، ويعرضها للضوء والحرارة ويتعهدها بالماء والعناية ، هكذا ظللت أرقب مارية وهى تنمو وتتكون امرأة ويشتد غرامها .

كان طبيعيا أن يأتى اليوم الذى تسقط فيه الزهرة بين يدى البستانى الذى ظل ينتظرها بصبر وأناة .

*

طال صبر البستانى . وفى بعض الأوقات كانت مارية تجتذبنى من ذراعى وقد ضرجت وجنتيها الحمرة وتقول لى وقد ملأتها سخرية بنات حواء — « هل أنت غبى ؟ »

تظن المرأة أنها تتمتع باحترام الرجل لها واعجابه بها اذا هى ظلت الى اللحظة الأخيرة تمثل دور المستغواة ؛ ويجمل بالمرأة الا تتورط فى استعمال هذه الألاعيب مع المجربين من الرجال .

ربما كان لهذه الألاعيب تأثير فى الذين يرون أنفسهم لصوصا حين يستحوذون على امرأة ؛ ولكن هذه الخدع ، التى لا تتنوع ولا تتغير ، قد تهيج نفوسنا وتضطرنا الى الغلظة فى الكلام او المعاملة ، وهذا ينتقص الجمال الكامل ويشوه منظره ويفقد المرأة كثيراً من الذكريات الجميلة فى حياتها .

مارية ! ! يا أرق انسانة شعوراً ! اشكرك لأنك اعفيتنى من هذه الخدع والمهازل . من الحياء المتكلف ، من الخوف المموه ؛ من الدموع الكاذبة .

*

مارية كانت لى ولكنى لم أكن لها ، أو على الأقل كنت اعتقد ذلك وكانت هى تعرف هذا حتى أنها لاتطمئن الى خروجى من الباب .

إننى أعرف رأيها فقد صارحتنى به مراراً ولم أحاول تفنيده لأنها كانت تعجبنى كثيراً وهى تبدى رأيها .

كانت شديدة الغيرة ، ولكن بذكاء وروية وتسامح .

كانت تعتقد أن لى فى اليوم عشر عشيقات .

أيتها الفتيات الصغيرات ! إنكن تبالغن فى مقدرة الرجل الى حد بعيد ، وتندفعن دائما وراء خيالكن .

فى هذه النقطة لم تكن مارية فى شيمة غير شيمة بنات جنسها .

كانت تزورنى لا أقل من ست مرات فى كل اسبوع وكانت تجدنى كل مرة فى انتظارها باشتياق ، وبالرغم من هذا كانت تؤكد ، وكذلك يقول كل الناس ، أن لى عشرات العشيقات .

لست انكر أننى كنت أخون مارية فى الحين بعد الحين ولكن كنت لها اكثر مما تظن .

أما ما يقوله الناس فلست أباليه .

*

**

كل الناس !

عبارة اشمئز منها ، ديدان تنساب الى حياتنا المنزلية من ثقب الباب أو من فرجته وتجر معها شيئا من قاذوراتها .

أحكموا اقفال النوافذ والابواب ، حصنوا حياتكم الخاصة بالحديد والفولاذ ، فانكم بالرغم من ذلك ستجدون « كل الناس » واقفين ينظرون من الخارج ويظنون ظنون السوء ويعلق الوضر بابوابكم او نوافذكم .

كل يوم أرى على زجاج نافذتي ذبابة تنفس بها العمر تبدو ضعيفة كأنها لا تستطيع الحراك ، ولكني لا أكاد اقترب منها حتى تكون قد طارت بسرعة .

أني اسمع طنينها واصطدامها بالزجاج فافتح النوافذ جميعها وأطاردها بالمنشفة ، فاذا بها تختفي فجأة تحت السرير او وراء المرآة أو على اطار صورة حيث تقف لا تبدي صوتاً . .

إنها لا تتركني وتلحق القذى بفراشي واسمع طنينها المقلق فوق سريري كل يوم .

وذات مساء بينما كانت مارية تنضو عنها ثيابها أمام المرآة واذا بتلك الذبابة القبيحة تقع على جسمها الابيض .

احمد شكري

من الشعر الانجليزي :

الى الحرب

للشاعر الاسترالي هيلز يدعو الانجليز الى اشراك قومه في حرب جنوب افريقية

مَاذَا غدَوْنَا ؟ أسُوقاً لا تَرَوْنَ لهَا
لَوْلاَ تِجارَتُكُمْ قَدْرًا ولا شَانَا؟
أمْ نَحْنُ بَعضُ بَنِي ذَا المُلْكِ مابَرحُوا
مُنَظَّمِينَ بِهِ خَيْلاً ومُرَّانَا ؟
فَانْ نَكُنْ سنعيشُ الدَّهرَ في رَحِمٍ
كالابْنِ والأمُّ إخلاصاً وإيمَانا
فلْنَحْتَمِلْ مَعَكُمْ عبءَ الجهادِ يداً
ولْلشهْدِ الرَّوْعِ أنجاداً وأعوانا
فما أرى الشعبَ شعباً يومَ مَفْخَرِهِ
ولاَ أُحَسُّ له عِزًّا وسُلطانا
حتى تَزُفَّ بنيهَا كلُّ والدةٍ
إلى الرَّدَى مُسفِراً في الرَّوْعِ عُريانا
ها قد دعتْ أسْتُرَالْيا فَلَبَّتْ لهَا
إنْجلترا ولَبَّتْ اليومَ نَجوانا
مِنَّا ابْتِسامٌ إلى مَنْ آبَ في غَدِهِ
لَنَا ودمعٌ على مَنْ في الوَغى حانا
سَنَمْتَطي الخيلَ مَعْ أفذاذِ مَنْ نَجَبَتْ
انكلترا وَنَخُوضُ الهَوْلَ أقْرَانا
لا نَبتغي غيرَ مَيدانٍ لِعَسْكَرِنَا
وَحبِّ ومَدْفَنِ أجنادٍ لقتلانا

فخرى أبو السعود

شهيدا الطيران

للاستاذ عبد المغنى المنشاوى

هاضت الأقدار للنسر جناحاً ... فتردّى من علاه في الحُفَرْ
وبكاه مَلَكُ الموت فصاحا ... كل شيء بقضاء وقدر

***

كنتَ يا بدرُ سميرَ المَلَكِ ... مَنْ سميرَ القبرِ هنا يا تُرَى ؟
طرتَ يا حجاجُ فوق الفلكِ ... هل تطيرُ اليومَ في جوف الثرى؟

***

هتفَ الناعي فقلنا كذبا ... كيف يَهوى من سماه كوكبُ
أطلعته مصرُ يَروى نسبا ... في علاها فحواهُ المغربُ

***

طار يبغي وَكرَهُ مقتحما ... كلَّ لُجٍّ لا يبالي الغَرَقا
واحتواه شوقه مضطرما ... فتلظَّى قلبُه فاحترقا

***

شيَّعوهُ يا لَه من كوكب ... كان ملءَ العين والقلب ضياء
سارتِ الدنيا له في موكب ... زلزل الأرضَ وكم أبكى السماء

***

إن غداً جسمانُه في العَلَمِ ... فهو نَجْمٌ في هلال ونجومْ
أو بدا في الموت كالمبتسم ... فسجينٌ فرَّ من دار الهمومْ

***